گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 5, No. 2, pp. 353–360, June-2017
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2410-7557
e-ISSN: 2518-5128
journals.uoz.edu.krd

جسر زاخو الأثري في المصنفات العربية والغربية

نزار علوان عبدالله

قسم التاريخ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العراق.

تاريخ الاستلام: 2017/03 تاريخ القبول: 2017/04 تاريخ النشر: 2017/06 *https://doi.org/10.26436/2017.5.2.323*

الملخص :

ينتصب جسر زاخو الاثري فوق نهر الخابور عند الجانب الجنوبي الشرقي من بلدة زاخو الحالية، وعرف عبر تاريخ المنطقة باسم جسر دلالي، وهي أسطورة رومانية قديمة تدور حول بناء الجسر، لكنه اشتهر عند أهل زاخو بالجسر الحجري الكبير، اما في العهود المعاصرة فقد شاعت تسميته بالجسر العباسي، وهي تسمية حديثة ظهرت بعد تأسيس الدولة العراقية عام 1920 .

وطول هذا الجسر حوالي 114 متر، اما عرضه فيصل الى اربعة امتار و70 سنتيمترا ، ويتالف من خمسة عقود تقوم على دعائم مربعة وكبيرة بنيت على ارض النهر الصلبة ، وتبلغ المسافة بين قمته وبين سطح الماء اكثر من15 متر، وهو مبلط بقطع الحجر الكبيرة والمرصوفة بشكل مدرج ،اما جدرانه فمبنية بقطع كبيرة من احجار الكلس المنحوتة والمرصوفة الى بعضها بشكل جيد ، ومتداخلة مع البعض الاخر ، وقد استخدم في بناءها ملاط الكلس المتين ، واتبعت في ترتيب الحجارة طريقة تساعد في ان يؤدي الصف العلوي منها على حفظ التوازن للصف الذي يليه ، ومن ثم تملئ جميع الفراغات الوسطى للجسر بحجر الصوان الصلب مع مادة الكلس والنورة التي لاتتاثر بالرطوبة .

لم يعرف زمن بناء جسر زاخو حتى يومنا هذا ، اذ ليس عليه اي تاريخ يؤرخ العصر الذي يعود إليه في نشاته، أو يحدد هوية بانيه ، وكل ماهو موجود فقط الجسر ذاته ، باثاره الشاخصة ، التي بنيت عليها مجموعة من التكهنات التي ظهرت هنا وهناك في العديد من النصوص التاريخية العربية والغربية القديمة التي أرجعته الى عهد امارة بهدينان، في حين حددت نصوص اخرى مرجعيته الى العهد الروماني واليوناني والسلوقي، فيما رأى فريقا آخر من الباحثين بأنه يعود الى العهد الساساني والفارسي .

الكلمات الدالة: بلدة زاخو، جسر زاخو، المصنفات العربية و الغربية.

1. تسمية الجسر

يعد جسر زاخو الأثري واحداً من أهم الجسور الحجرية في شمال العراق، والذي لازال الى يومنا هذا يمثل معلماً تاريخياً وحضارياً ينتصب على نهر الخابور، وهو من الاثار العظيمة التي مازالت كالطرد تصارع الاجيال، لكنه لا يحمل أي تاريخ يدل على زمن تشييده بحسب ما هو شائع في المصادر العربية والغربية، وأن كل ما ظهر من دراسات سابقة أرخت لبنائه، فهي مجرد تكهنات لا ترتقي الى مستوى الحقيقة إلا بشيء نسبي.[1].

ومع تقادم السنين واختلاف الحقب التاريخية التي مر بها هذا الجسر، ظهرت له تسميات مختلفة، منها قنطرة سنجة كما ورد ذلك في كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) للمقدسي[2]، وجسر الحسنية حسب ما أشار إليه الفارقي في كتابه تاريخ الفارقي، حين ذكر بأن الملك الكردي نصر الدولة أحمد بن مروان كك[3]،(1011 – 1061 م) خصص أوقافاً على سبعة جسور ضمن دولته من بينها جسر(الحسنية) [4] . وهذا ما أكده عبد الرقيب يوسف في كتاب الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى عندما قال: " فمن المحتمل لذلك أن تكون هذه الجسور من انشاء نصر الدولة ، ومن بينها جسر تل بنان الذي شيده هو، وان كان المقصود مجرد الوقف يحتمل جداً أن يكون جسر الحسنية جسر مدينة زاخو(حسنية) ... الذي كان موجوداً قبل العهد الدوستكي" [5] .

والحسنية هنا هو الاسم القديم لمدينة زاخو، وقد شاعت التسمية في المصادر التاريخية التي جسدت تاريخ المنطقة خلال الحقبة الإسلامية، فيقول عنها خضر العباسي: " على نهر الخابور الذي ينبع من جبال حكاري في تركيا، ويصب في نهر دجلة فوق فيشخابور تقع بلدة الحسنية عند مخلج الخابور حول جزيرة زاخو من الجهة الشمالية، وهي بلدة عظيمة كانت تعد من أهم مدن الجزيرة في العصر العباسي الزاهر، إذ نالت قسطاً من التقدم في العلوم والعمران"[6].

وسمي أيضاً جسر الخابور، نسبة الى نهر الخابور الذي قال عنه ياقوت الحموي: " والخابور خابور الحسنية من أعمال الموصل في شرقي دجلة وهو نهر من الجبال عليه عمل واسع وقرى في شمالي الموصل في الجبال له نهر عظيم يسقى عمله ثم يصب في دجلة ومخرجه من أرض الزوزان" [7]

أما التسميات المتداولة محلياً فهي (برامه زن) أي الجسر الكبير، و(برامه ري) أي الجسر الحجري [8] ، لكن الاسم الأكثر شيوعاً وتداولاً في الدراسات القديمة هو جسر دلالي وهو مصطلح يعود في جذوره الى اسطورة رومانية قديمة تدور حول بناء ذلك الجسر، ومفادها بأن محاولات متكررة جرت لتثبيت الجزء الأوسط منه، وفي كل مرة منها كان يسقط ، حتى نفد صبر البنائين وضاقوا ذرعاً بالأمر ، فاضطروا الى العمل بنبوءة نصت على ضرورة وضع جسد انسان فوق الحجر الأساس للجسر على أن يكون الضحية أول عابر طريق ، وماهي الإ هنيهة وجيزة حتى أقبلت فتاة عذراء اسمها(دلالي) ساقها القدر الى أن تكون أول من يقع عليها القرار الذي اتخذ من قبل رئيس البنائين لتحقيق تلك النبوءة ، فأدمجت في الحال ببناء الجسر وهي حية، وبهذا بقي الجسر ثابتاً الى يومنا هذا [9] .

وحال تأسيس الدولة العراقية في العشرينات من القرن الماضي، ظهرت تسمية جديدة لجسر زاخو، إذ عرف بالجسر العباسي نسبة الى قرية(عباسي) الواقعة في الجانب الشمالي من الجسر، وهي عبارة عن دور لضباط الصف مع من التحق بهم من سكان المناطق المجاورة ، وقد قام بتأسيسها المقدم عباس الفضلي، الذي كان امراً لأول فوج من القوات العراقية التي تمركزت في زاخو عام 1924 على ضفاف نهر (زي – خابور)، ولاسه سميت تلك القرية[10] .

2. موقع الجسر وأهميته

ينتصب جسر زاخو الأثري على نحو ميل واحد شرقي بلدة زاخو فوق نهر الخابور الذي ينبع من الجبال الممتدة في جنوبي ارمينيا، ثم يسير بين ثنايا تلك الجبال حتى يصب فوق قرية فيشخابور الواقعة على بعد 75 ميلاً شمالي الموصل، أي عند الحدود العراقية – التركية[11] .

وقد تطرق المستشرق لسترنج الى هذا الموقع في كتابه بلدان الخلافة الشرقية قائلاً عنه: " في الجبال المجاورة للعمادية منابع نهر خابور الحسنية وهو يصب في دجلة شمال مدينة فيشخابور على بعد 150 ميلاً فوق الموصل، ومخرج هذا النهر هو غير خابور راس العين من أرض الزوزان ، وعند وصوله الى بلدة الحسنية كان يمر من تحت جسر حجري رائع ماتزال بقاياه قائمة حالياً قرب قرية حسن اغا ... "[12].

وحين وفدت المس بيل الى العراق عام 1909 في رحلتها للبحث عن مواطن الاثار في شماله، تحدثت عن الجسر وموقعه، قائلة بأنه ينتصب على الذراع الأيمن من نهر الخابور، بينما تنتصب قلعة زاخو على الذراع الأيسر منه[13] .

وتناول صاحب كتاب (From Monte to Mosul) زاخو وجسرها وهو في طريقه من مونت كارلو الى الموصل حسب ماجاء في النص الآتي : " تقع زاخو على جزيرة في الخابور يربطها جسر بالضفة اليمنى للنهر ... وهو ذو منظر مميز ومثير للاهتمام " [14] .

نستنتج مما سبق بأن هذا الجسر أقيم في بقعه استراتيجية، حيث ممر زاخو الشهير، الأمر الذي يزيد من أهمية الجسر ومكانته التاريخية . إذ أنشأ على أحد طرق القوافل التجارية، وهو الطريق البري الوحيد الذي كان يمر بشرقي دجلة ، ويربط بين العراق وبين كل من اقليم ديار بكر وارمينيا، فكان قسم غير قليل من التجارة الكردية والارمنية والبيزنطية تصل العراق في القرون الوسطى من هذا الطريق، الذي يلتقي عند الموصل بطريق نصيبين، وهو أطول طريق تجاري بري في الشرق آنذاك ، كان يربط بين السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط وحتى آسيا الصغرى، من البلاد الرومانية وحتى العراق وايران والصين[15].

ورغم زوال مبررات استخدام الجسر لأغراض تجارية في الوقت الحاضر، لكنه لازال يستخدم لعبور السابلة ، فضلاً عن كونه معلماً تاريخياً وسياحياً، ورمزاً أثرياً من رموز واثار المدينة المتعددة[16] .

3. صفة الجسر وهيئته

قد يبدو جسر زاخو للناظر لأول وهله كأنه بسيط التركيب ضعيف القوام ، لكنه بالرغم من مظهره هذا عاش قروناً عديدة ، وتحدى الزمن وفيضانات الخابور المتدفق من اعالي الجبال المحيطة بتلك البقاع ، والتي كانت ذات أمواج متلاطمة ، وهي في صراع دائم مع الصخور الصلبة التي تكون قعر النهر [17] .

ويعود صمود الجسر لتلك الحقبة الزمنية السحيقة الى اعتماد البنائين في انجازه على أسس صحيحة ، واتباعهم أساليب هندسية وفنية دقيقة [18] ، إذ شيد بالاحجار المهندمة والمصنوعة من الكلس، والتي يعتقد بأنها جلبت من جبل كيري في منطقة شرانش التي تبعد 15 كم من موقع الجسر [19] .

وتم ربط الأجزاء التي تحتاج الى دقة متناهية لاسيما الأقواس التي تحمل الجسر، باستخدام قضبان حديدية قادرة على حمل وتماسك تلك الاحجار، كما أنهم اتبعوا طريقة ذكية عند ترتيبها بتداخلها مع بعضها ، بحيث يعمل الصف العلوي منها على حفظ التوازن للصف الذي يليه، بعدها يتم ملء جميع الفراغات الوسطى للجسر بحجر الصوان الصلد مع النورة التي لا تتأثر بالرطوبة، ويظهر من الفتحات الموجودة داخل الأقواس انها استخدمت لتثبيت الدعائم الخشبية كمساند لاكمال هذه الأقواس ، وحتى بعمل هيكل خشبي كامل يأخذ شكل القوس الى حيث وضعت الاحجار عليها ، ثم رفع المساند بعد ذلك حال اكمال البناء [20] .

اما دعائم الجسر فانها مستقرة فوق قاعدة من الأحجار المربعة المرصوفة بعناية تامة على أرض النهر الصلبة [21] ، وأكبر الأقواس القوس الوسطي الذي يعلو الخابور بكامله إذ تبلغ فتحته 16 متراً [22] ، ويليه قوس اخر أقل منه بقليل، والذي يبلغ طول ما يحمله أحد عشر متراً فقط [23] .

وعدا القوسين المشار اليهما، هنالك ثلاثة أقواس للجسر لكنها أصغر حجما ، احدهما شيد على يمينه، والاثنان الاخران شيدا على يساره ، وهما يشكلان الممشى الصاعد له من الشاطئ [24] .

هذا الوضع والتفاوت في احجام الأقواس حتم ارتفاع وسط الجسر ، ومن ثم انحدار جانبيه بزاويتين مائلتين بأكثر من 11 درجة [25] حتى يتساوى وسط الأرض عند حافتي مجرى النهر[26] .

وفيما يتعلق بالطول الاجمالي لجسر زاخو ، فيصل الى 60 متراً حسب ما أشارت إليه سالنامة ولاية الموصل لعام 1884 ، اما عرضه 25 متراً [27] .

بينما أكد لنا الالماني كونراد برويسر (Von Conrad Preusser) في رحلته الاستكشافية الى شمال العراق عام 1909 ، بأن الطول الحقيقي للجسر 114 متراً ، وعرضه 4,70 متر ، على ان تطرح من ذلك على كل جانب 50 سم للمماشي الجانبية التي يبلغ ارتفاعها بين 25 – 30 سم [28] .

وهكذا نجح البنائون في اختيار المكان المناسب للجسر، الذي أقيم على نهر الخابور شرق مدينة زاخو ، حيث التكوين الجيولوجي الصلب للمكان الذي مكنهم من بناء قاعدة الجسر عليه مباشرة ، والذي يعد أهم عوامل صموده وبقائه الى يومنا هذا [29] .

4. تباين المصادر واختلافها في تحديد تاريخ بناء الجسر

لم يتفق الاثاريون بعد حتى يومنا هذا على تاريخ بناء جسر زاخو، ولا حتى الدراسات المحلية التي تناولت المنطقة [30] ، وكان التباين واضحاً أيضاً بين المؤرخين والرحالة والمستشرقين، لاسيما في كتاباتهم المختلفة ، حتى أصبحت مرجعيته لغزاً مستعصياً عليهم الى يومنا هذا [31] .

ووجه الاختلاف في ذلك هو افتقار البناء لأي كتابات او علامات دالة على حجارته تؤرخ لزمن تشييده [32] ، إذ يقول برويسر: " اما مسألة تحديد تاريخ البناء لهذا الجسر فلا يمكن الادلاء برأي معتمد لأننا لا نجد عليه أية تماثيل أو نقوش كتابة تدل على قدمه ، إلا اننا قد لانخطئ ان حددنا تاريخ بنائه في القرن الثاني أو الثالث عشر، اعتماداً على الانطباع الشامل للجسر " [33] .

رأي برويسر متقدم بقرنين أو ثلاثة قرون على ما ذكر في كتاب الجغرافي المقدسي الذي انتهى من تأليفه عام 985م والذي تطرق فيه لزاخو وجسرها الشهير، وهو يسميه قنطرة (سنجة)، مما يعني بأن الجسر كان قائماً في القرن العاشر الميلادي [34] .

وقد لا نذهب بعيداً حين نعرج على كتاب الفارقي الذي أشار فيه الى سبعة جسور في العهد الدوستكي (982م – 1086م) التي خصص لها الملك نصر الدولة أحمد بن مروان أوقافاً مختلفة ، وكان جسر زاخو المسمى جسر الحسنية من بينها حسب النص الآتي: " ووقف نصر الدولة على الجسر الحسنية والحميدية وتل بنان وقطنيتا وبابوزين والابراهيمية وبرسدي وغرم عليه... مالاً عظيما " [35] .

ويفند عبد الرقيب يوسف كلام الفارقي، فيقول أن عبارته تعرضت للإرباك والخطأ، ولا يدري أن الضمير في (وغرم عليه) يرجع الى أي من الجسور، ولعل الصحيح (عليها) أي غرم على الجسور المذكور كلها، وأن كان كذلك يكون هو مشيدها، لأن كلمة (غرم عليه) تستعمل عادة لشيء بناه الغريم لا الواقف. كما أن الشخص بصورة عامة يقف الأملاك على ما شيده هو عدا المباني الدينية، فمن المحتمل أن تكون هذه الجسور من إنشاء نصر الدولة، وأن كان المقصود مجرد الوقف ، يحتمل جداً أن يكون جسر الحسنية (جر زاخو) موجود أصلاً قبل الحقبة الدوستكية[36] .

والى جانب تلك النصوص، هنالك نصوص أخرى أرجعت بناء الجسر الى حقب تاريخية مختلفة، فبعض الكتبة المحدثين يرون ان تشييده على الأرجح يعود الى العشرة الاف جندي من المرتزقة الاغريق أثناء مرورهم بكردستان وبمضيق زاخو عام 401 ق.م، وهم في طريقهم الى اليونان بقيادة زينوفون (Xenophon) [37]، وهو كلام يعود الى المؤرخ الكردي محمد أمين زكي [38] ، لكن مصدرين آخرين أكثر دقة في تناولهما لتلك الحملة ، لم يشرى الى ذلك البناء [39] .

ويذهب اسكيف المفتش في وزارة المعارف العراقية عام 1947 الى ان الجسر يعود في نشأته الى العهد المقدوني السلوقي، الذي خضع العراق لحكمه عام 331 ق . م ، وانه من صنع سلوقس أحد قادة الاسكندر الأكبر[40] .

وترى بعض الدراسات الغربية ان تصميمه وطرازه (روماني الاصل) [41] وهو كلام ساقه لنا كروفرد (Crawford) في المقال المعنون (انتصار بناة الجسور الرومان) (Triumphs of the Roman Bridge Builders) والذي جاء ضمن المقالات التي حررها هيمرتون (Hammerton) في كتاب عجائب الماضي (Wonders of the Past)[42]

غير ان الدكتور (Fiey) يدحض تصورات كروفرد حين يقول بأن هذه القنطرة تعود الى الفترة الاتابكية في الموصل من عصر بدر الدين لؤلؤ، وليست رومانية حسب ما هو شائع حتى الآن [43] .

ويعتقد عبدالرزاق الحسني بأن الجسر من بقايا العباسيين في العراق [44] وهو اعتقاد مبني على ما أورده لنا خضر العباسي من ان الأمير حسن العباسي أمير امارة بهدينان هو الذي أوعز عام 1523م الى نائبه في زاخو الأمير ناصر الدين العباسي ، بأن يبني جسراً على مقربة من المدينة على ضفاف نهر الخابور ، وذلك لتسهيل مرور جيوش الامارة التي كانت تلاقي عراقيل كثيرة عندما تعبر الى جهة بوتان والشمال، فضلاً عن تسهيل المواصلات بين امارات عقرة والعمادية ودهوك وشوش وكندير وغيرها [45] .

وقبل أن يكتمل البناء توفى الأمير حسن العباسي، ليخلفه في الحكم ابنه الأمير سلطان حسين العباسي الذي قدر له الاستمرار في المشروع حتى النهاية [46] .

اما لماذا لم تظهر كتابات تؤرخ بناء الجسر على ايدي البهدينانيين؟ فالجواب حسب وجهة نظر خضر العباسي، ان العثمانيين سعوا في القضاء على الامارة البهدينانية ، وازالتها من عالم الوجود ، لذلك فقد خشي أمرائها ان يتظاهروا علناً بالكتابة باسم الاسرة العباسية التي ينتمون لها [47].

وهكذا اخذت بعض الأوساط المختصة في مديرية الآثار العامة في العراق بمعتقد خضر العباسي ، وأرجعت بناء الجسر الى الامارة البهدينانية، على اعتبار أن زمن تشييده لا يمكن ان يرقى الى أكثر من أربعمائة عام [48] . وهذا خطا تاريخي لان الابحاث الاثارية الحديثة اثبتت ان مدة وتاريخ بناء الجسر يعود لعصور تاريخية قبل ظهور الاسلام .

5. التنقيبات الاثارية وأعمال الصيانة في جسر زاخو

صنف جسر زاخو من بين المواقع الاثرية العديدة المسجلة والمعلن عن اثريتها في العراق[49] ، بموجب جريدة الوقائع العراقية ذي العدد(1465) ، والصادرة بتاريخ 17 / 10 / 1935 [50] .

وبناءً على تلك المعطيات تم اجراء الكشف على الجسر عام 1942 لغرض الاعداد لأعمال الصيانة فيه، والتي بدأت مراحلها الأولى عام 1955 ، ولكن على نطاق ضيق . ثم توسع العمل بعد ذلك بسنوات، عندما شكلت هيئة فنية من قبل المؤسسة العامة للآثار والتراث العراقية بموجب الأمر المرقم (9289) والمؤرخ في 1977/7/3 برئاسة جرجيس محمد فاضل ، وعضوية فاضل عباس [51] ، وقد تركز نشاطها الذي بدأ بعد سبعة أيام من التاريخ المشار إليه في اعادة بناء الواجهة المتهدمة من الجسر والبالغ ارتفاعها 6 م ، وطولها 17 م ، وبنفس القياسات السابقة للأحجار المستعملة في تشييده ، ثم تم بناء الجزء المتهدم منه بطول 20 م ، وارتفاع 30 سم ، وسمك 40 سم ، كما تم ملء ما بين حافات الطابوق بمادة السمنت في الواجهة الغربية ، والمحصورة بين الجزء المتهدم من جهة، والقوس الكبير من جهة أخرى ، وكذلك الأجزاء المتصدعة من باطن القوس المتوسط ، والواجهة الشرقية للجسر، من بدايته حتى بداية القوس الكبير، فضلاً عن الواجهة الغربية المحصورة بين القوس المتوسط والأقواس الأخرى ، وانجز العمل بشكل نهائي في 1977/10/16 [52] .

وفي عام 2005 كشف لنا الاثاري المعروف عبد الرقيب يوسف عن حقيقة جديدة كانت مغيبة لقرون عدة على الاثاريين والمؤرخين والرحالة والمستشرقين ، مفادها انه تمكن من الوصول الى مجموعة من الصور والرسوم والرموز المنقوشة على اعداد متفرقة من احجار الجسر، وذلك بعد سلسلة من اعمال التنقيب التي أجراها بنفسه خلال الأربع سنوات التي تلت عام 2000 ، منها صورة الملك الذي شيد الجسر، وصورة امرأة بجنبه، وصورة طير (النسر)، كلها على حجر واحد ، مع رسوم الطاووس ورؤوس الثور والحصان ورسوم ورموز أخرى، وكتابتين بهلويتين على أحجار كثيرة ومتفرقة [53] .

ويعتقد عبد الرقيب يوسف من لفة رأس الملك الملفوفة حول قلنسوته المخروطية، انه ملك من ملوك الدولة الفرثية الآرية التي حكمت في شمال العراق من عام 129 ق . م الى عام 227 م ، كما ان نوعية الرسوم والرموز والنحت التي وجدت، ربما من عهد تلك الدولة ، ولا يستبعد ان يكون مشيده فرهاد الثاني، الذي قضى على الدولة السلوقية في كوردستان وايران وسحق عام 129 ق . م جيش انطيوخوس السابع الذي كان قوامه ثلاثمائة ألف، وذلك في منطقة عقرة [54] .

وفي عام 2004 كلفت دائرة اشغال دهوك مقاولاً بترميم الجسر خلال 80 يوماً ، لكن العمل أوقف من قبل رئاسة مجلس الوزراء في اقليم كوردستان، بسبب التحفظ الذي أبداه عبد الرقيب يوسف وعدد من الإثاريين في دهوك، على اعتبار ان ترميمه يجب أن يتم تحت اشراف خبراء متخصصين في الاثار من عرب وكرد واجانب لمدة لا تقل عن سنتين، مع حل الكتابات البهلوية، واتفق الجميع في النهاية على أن يكون التنفيذ من قبل وزارة الثقافة في الإقليم، وتم تكليف مدير آثار دهوك للأشراف المباشر على الاعمال المستقبلية [55] .

6. استنتاجات البحث:

1– رغم كل ما قيل وكتب بشأن تاريخ أنشاء الجسر، يبقى باب الجدل في ذلك مفتوحاً الى يومنا هذا، بسبب الغموض الذي ينتاب الحقبة الزمنية التي يعود إليها، فضلاً عن تباين الكتابات وعدم قدرتها في الوصول الى الحقيقية النهائية.

2– صمود الجسر ومقاومته للظروف الطبيعية حتى الوقت الحاضر، يدلل على دقة بنائه، ومتانة الأسس الهندسية المستخدمة في تنصيبه، ناهيك عن أسلوب رفع الأقواس التي تحمله مع تثبيتها ببراعة تامة ، الأمر الذي يعطي انطباعاً عن فن العمارة وتطورها في عصر تشييده.

3– موقع الجسر على نهر الخابور، يؤكد الأهمية الاقتصادي لزاخو كمعبر تجاري شاع استخدامه على نطاق واسع في القرون الوسطى، لنقل البضائع وتبادلها بين العراق وايران وارمينيا وديار بكر.

4– أما فيما يتعلق بالتنقيبات الآثارية التي اجريت عليه، فلا زالت محدودة لاترتقي الى مستوى أهميته التاريخية ، إذ يجب أن يحظى بمزيد من الدعم والرعاية.

7. الهوامش والتعليقات:

(1) ميخائيل عواد، الجسر العباسي، الرسالة (مجلة)، القاهرة، العدد 533، السنة الحادية عشرة ، 20 سبتمبر، 1943 ، ص 756.

(2) المقدسي المعروف بالبشاري ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي، ط 3 ، (القاهرة ، 1991)، ص 139 .

(3) نصر الدولة أحمد بن مروان كك: ملك من ملوك الدولة المروانية في ديار بكر، أتفق المؤرخون على أنه ملكاً يتحدث بعظمة الكبار، وتضرب بعدله وحزمه الامثال، وهو أشهر الحكام المروانيين، وقد اشتهر بلقب العادل، ينظر: محمد أمين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي، ترجمة: محمد علي عوني، مطبعة السعادة ،(مصر، 1948) ، ص 108.

(4) أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي، تاريخ الفارقي، تحقيق وتقديم: بدوي عبداللطيف عوض، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، (القاهرة ، 1959) ، ص143.

(5) عبد الرقيب يوسف، الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، القسم الحضاري، دار ئاراس للطباعة النشر ، ط 2 ، (اربيل ، 2001) ، ج2، ص 326.

(6) خضر العباسي، تاريخ بلدة زاخو والجسر العباسي صفحة مجهولة من تاريخ العراق في الفترة المظلمة، دار دجلة للطباعة والنشر، (بغداد ، (د. ت))، ص 4 .

(7) شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ، 2008) ، المجلد الثالث ، ص 206 .

(8) سعيد الحاج صديق زاخوي ، زاخو الماضي والحاضر، مراجعة وتقديم : د . غسان وليد الجوادي، (د . مط) ، (دهوك ،2009)، ص 349 .

(9) للتفاصيل أكثر عن تلك الاسطورة ، ينظر: العراق(صحيفة) ، بغداد ، العدد 243 ، بتاريخ 9 كانون الأول 1976 .

(10) خالد محمد شريف السندي ، زاخو وامارة سنديان ، مطبعة المسرة ، (بغداد ،2005) ، ص 31 .

(11) ميخائيل عواد ، المصدر السابق ، ص 756 .

(12) كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 2 ،(بيروت ، 1985) ، ص 122 – 123 .

(13) [1] Lowthian Bell , Gertrude , A murath to A murath , London , 1911 , p . 287

(14) [1]Anonymous , From Monte to Mousl , London , 1909 , p.135 – 136 .

(15) عبد الرقيب يوسف، جسر زاخو الأثري ، بين النهرين(مجلة) ، العدد 28 ، السنة السابعة ، 1979 ، ص 392 – 393 .

(16) ميخائيل عواد ، المصدر السابق ، ص 756 .

(17) المصدر نفسه ، ص 757 .

(18) طه باقر ، فؤاد سفر ، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة الرحلة الثالثة بغداد – الموصل ، دار الجمهورية ،(بغداد ،1966) ، ص 55 .

(19) سعيد الحاج صديق زاخوي ، المصدر السابق ، ص 345 .

(20) المصدر نفسه ،ص 345 .

(21) كونراد برويسر، المباني الأثرية في شمال بلاد الرافدين في العصور المسيحية القديمة والاسلامية ، ترجمة : الدكتور علي يحيى منصور، دار الخلود ،(بغداد ،1981) ، ص 40.

(22) ميخائيل عواد ، المصدر السابق ، ص 757 .

(23) كونراد برويسر ، المصدر السابق ، ص 40 .

(24) ميخائيل عواد ، المصدر السابق ، ص 757 .

(25) كونراد برويسر ، المصدر السابق ، ص 40 .

(26) ميخائيل عواد ، المصدر السابق ، ص 757 .

(27) خليل علي مراد ، عبدالفتاح علي البوتاني، بادنيان في سالنامات ولاية الموصل العثمانية ، 1308 – 1330 ه / 1890 – 1912م ، (د . مط) ،(اربيل ، 2013) ، ص 52 .

(28) كونراد برويسر ، المصدر السابق ، ص 40 .

(29) سعيد الحاج صديق زاخوي ، المصدر السابق ، ص 345 .

(30) عبدالله أمين آغا ، بلد " اسكي موصل " تاريخها واثارها ، مطابع الجمهور ،(الموصل ، 1974) ، ص 78 .

(31) التآخي (صحيفة) ، بغداد ، العدد 4465 ، بتاريخ 2005/5/7 .

(32) عماد عبدالسلام رؤوف، المعجم التاريخي لامارة بهدينان ، مطبعة الحاج هاشم ،(أربيل ، 2011) ، ص 168 .

(33) كونراد برويسر ، المصدر السابق ، ص 41 .

(34) المقدسي المعروف بالبشاري ، المصدر السابق ، ص 139 .

(35) أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي، المصدر السابق ، ص 143 .

(36) عبد الرقيب يوسف ، الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى ، ج 2 ، ص 324 – 326 .

(37) كان هؤلاء يقاتلون بمعية حاكم أسيا الصغرى الأمير كورش الأصغر من أجل الثورة وانتزاع عرش الامبراطوية الخمينية في بلاد فارس من أخيه اردشير الثاني، ولكن بعد مقتل الأول في معركة كونا كسا شمال بابل، تفرقوا وانسحبوا الى شواطئ البحر الاسود بقيادة زينوفون، ينظر: علي ظريف الاعظمي، تاريخ الدولة الفارسية في العراق، مطبعة الفرات، (بغداد،1927) ، ص 16.

(38) جمال الدين بابان، اصول اسماء المدن والمواقع العراقية ،(د . مط) ،(بغداد ، 1989) ، ج 1 ، ص 139 .

(39) (1) F.R.G.S, William F . Ainsworth , F.G.S,Travels in the Track of the Ten Thousand Greeks , London , 1996 , p . 144 ;

i. زينوفون ، حملة العشرة الآف ((الحملة على فارس)) ، (د . مط) ،((د.م)، (د.ت)) .

(40) محفوظ العباسي، امارة بهدينان العباسية ، مطبعة الجمهورية ، (الموصل ، 1969)، ص 113 .

(41) يوسف توما، المدن والقرى والمواقع المسيحية في العراق (تاريخ وجغرافية) ، تقديم : فؤاد يوسف قزانجي ، (د . مط) ،(بغداد ،2013) ، ص 30 .

(42) [ش] Hammerton ,Sir, J.A., Wonders of the Past, London, N.D, Vol.III, P,1130.

(43) عبد الله أمين اغا، المصدر السابق ، ص 78 .

(44) عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، مطبعة دار الكتب ، ط 7 ، (بيروت ، 1982) ، ص 260 .

(45) خضر العباسي، المصدر السابق ، ص 16 .

(46) المصدر نفسه ، ص 16 – 17 .

(47) المصدر نفسه ، ص 19 .

(48) محفوظ العباسي، المصدر السابق ، ص 113 .

(49) محمود فهمي درويش ، الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936 ، (د . مط) ، (بغداد ، 1936)، ص 701 .

(50) الوقائع العراقية(صحيفة) ، بغداد ، العدد 1465 ، بتاريخ 1935/10/17 .

(51) ينظر: المؤسسة العام للآثار والتراث، مركز التوثيق، القطاع: جسور / دهوك، النوع : تنقيب ، الموقع : الجسر العباسي في زاخو، رقم الوثيقة 2 / ه ت ، التاريخ 1977 ، ورقة 2 و 3 .

(52) قحطان رشيد صالح، الكشاف الاثري في العراق، الموصل، جامعة الموصل، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، (الموصل ، 1987) ، ص 21 .

(53) ’التآخي(صحيفة) ، بغداد ، العدد 4465 ، بتاريخ 2005/5/7 .

(54) المصدر نفسه .

(55) المصدر نفسه .

8.قائمة المصادر

1.8 الوثائق الغير منشورة والمنشورة:

المؤسسة العام للآثار والتراث، مركز التوثيق، القطاع: جسور / دهوك، النوع : تنقيب ، الموقع : الجسر العباسي في زاخو، رقم الوثيقة 2 / ه ت ، التاريخ 1977.

محمود فهمي درويش ، الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936 ، بغداد ، (د . مط) ، 1936 .

2.8 المصادر والمراجع العربية والمعربة:

أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي، تاريخ الفارقي، تحقيق وتقديم: بدوي عبد اللطيف عوض، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، (القاهر ، 1959) .

جمال الدين بابان، اصول اسماء المدن والمواقع العراقية، ،(د . مط) ، (بغداد، 1989) ، ج 1 .

خالد محمد شريف السندي ، زاخو وامارة سنديان ، مطبعة المسرة ، (بغداد ، 2005) .

خضر العباسي، تاريخ بلدة زاخو والجسر العباسي صفحة مجهولة من تاريخ العراق في الفترة المظلمة ، دار دجلة للطباعة والنشر،(بغداد ، (د. ت)).

خليل علي مراد ، عبدالفتاح علي البوتاني، بادنيان في سالنامات ولاية الموصل العثمانية ، 1308 – 1330 ه / 1890 – 1912م ، (د . مط) ،(اربيل ، 2013) .

زينوفون ، حملة العشرة الآف ((الحملة على فارس)) ، (د . مط) ،((د.م)، (د.ت)) .

سعيد الحاج صديق زاخوي ، زاخو الماضي والحاضر، مراجعة وتقديم : د . غسان وليد الجوادي ،(د. مط)، (دهوك ، 2009) .

شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ، 2008)، المجلد الثالث.

طه باقر ، فؤاد سفر ، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة الرحلة الثالثة بغداد – الموصل ، دار الجمهورية ، (بغداد ، 1966) .

عبدالله أمين آغا ، بلد " اسكي موصل " تاريخها واثارها ، مطابع الجمهور، (الموصل ، 1974).

عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، مطبعة دار الكتب ، ط 7 ، (بيروت ، 1982).

عبد الرقيب يوسف، الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، القسم الحضاري، دار ئاراس للطباعة والنشر ، ط 2 ،(اربيل ، 2001) ، ج2.

علي ظريف الاعظمي، تاريخ الدولة الفارسية في العراق ، مطبعة الفرات، ،(بغداد ، 1927).

عماد عبدالسلام رؤوف، المعجم التاريخي لامارة بهدينان ، مطبعة الحاج هاشم ،(أربيل ،2011) .

قحطان رشيد صالح، الكشاف الاثري في العراق، الموصل، جامعة الموصل، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل ، 1987).

كونراد برويسر، المباني الأثرية في شمال بلاد الرافدين في العصور المسيحية القديمة والاسلامية ، ترجمة : الدكتور علي يحيى منصور ، دار الخلود ، (بغداد ،1981).

كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 2 ، (بيروت ، 1985).

محفوظ العباسي، امارة بهدينان العباسية ، مطبعة الجمهورية، (الموصل ، 1969).

محمد أمين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي، ترجمة: محمد علي عوني، مطبعة السعادة،(مصر ، 1948).

المقدسي المعروف بالبشاري ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي، ط 3،(القاهرة ، 1991).

يوسف توما، المدن والقرى والمواقع المسيحية في العراق (تاريخ وجغرافية) ، تقديم : فؤاد يوسف قزانجي ، (د . مط) ، (بغداد ، 2013).

3.8 المصادر باللغة الانكليزية:

1- Anonymous , From Monte to Mousl , London , 1909 .
2- F.R.G.S, William F . Ainsworth , F.G.S,Travels in the Track of the Ten Thousand Greeks , London , 1996.
3- Hammerton ,Sir, J.A., Wonders of the Past, London, N.D, Vol.III.

4- Lowthian Bell , Gertrude , A murath to A murath , London , 1911.

4.8 **البحوث والدراسات المنشورة:**

1– عبد الرقيب يوسف، جسر زاخو الأثري ، بين النهرين(مجلة) ، العدد 28 ، السنة السابعة ، 1979.

2– ميخائيل عواد، الجسر العباسي، الرسالة (مجلة)، القاهرة ، العدد 533 ، السنة الحادية عشرة ، 20 سبتمبر، 1943.

5.8 **الصحف**

1– التآخي (صحيفة) ، بغداد ، العدد 4465 ، بتاريخ 2005/5/7.

2– العراق(صحيفة) ، بغداد ، العدد 243 ، بتاريخ 9 كانون الأول 1976.

3– الوقائع العراقية(صحيفة) ، بغداد ، العدد 1465 ، بتاريخ 1935/10/17 .

پرا زاخۆ یا شوینواری د پۆلینکرنێن عەرەبی و ڕۆژئاڤاییدا

پوختە

پرا زخۆ یا شوینواری دکەڤیتە سەر ڕوبیاریّ خابیری ل باشووریّ ڕۆژهەلاتیّ باژێریّ زاخۆ، ئەڤ پرە ب پرا دەلال ژ لایێ دەڤەرێڤە هاتیە نیاسین، ئەو ژی ئەفسانەکا ڕوومانیا کەڤنە لدۆر ئاڤاکرنا پریّ، بەلێ لدەڤ خەلکیّ زاخۆ ب پرا بەریا مەزن یا بەرنیاسە، ل سەردەمێن هەڤچەرخ ب ناڤیّ پرا عەباسی هاتیە نیاسین، ئەو ژی ناڤکرنەکا نوویە پشتی دامەزراندنا دەولەتا عیراقیّ ل سالا 1920 دەرکەفتیە.

درێژیا ڤیّ پریّ 114 مەترە و بانیا ویّ د گەهیتە چار مەتر و 70 سەنتیمەتران، ژ پێنج کڤانێن ئاڤاکری لسەر دنگێن چارگۆشەیی پێکدهێت کو لسەر عەردیّ ڕەقیّ ڕوبیاری هاتینە ئاڤاکرن، بلنداهیا ویّ ژی پترە ژ 15 مەتران، و یا ڕائێخستیە ب بەرێن مەزن و دانایی ب شێوەیێ لدویڤئێك، دیوارێن ویّ ژی ژ پارچەیێن مەزمنێن گێچا نەخشەکری و پێگڤە گرێدای و د ناڤئێکدا چووی پێکدهێت، ب شێوەکیّ هوسا هاتینە ڕێزکرن کو ڕێزا سەری بەلانسیّ بدەتە ڕێزا لدویڤ خۆدا، پاشی هەمی ڤالاتیێن د ناڤبەرا واندا ب بەریّ سوانیّ رەق لگەل گێچیّ و نوریّ ئەوا کارتێکرنا شەهیّ لسەر نەهێتە کرن هاتیە تژیکرن.

دەمیّ ئاڤکرنا پرا زاخۆ هەتا ئەڤرۆ نەهاتیە زانین، چونکو چ مێژوو لسەر نینن سەردەمیّ ویّ بهێتە دیارکرن، یان ناسناما ئاڤاکەریّ ویّ بهێتە نیاسین، بتنیّ پر بخۆ یا ئامادەیە ب شوینوارێن خۆڤە، ئەوێن ژمارەکا بیروبۆچوونان د تێکستێن مێژووییێن عەرەبی و ڕۆژئاڤاییێن کەڤندا لسەر هاتینە گوتن ئەوێن ڤەدگەرینە سەردەمیّ میرگەها بەهدینان، ژ لایەکیّ دیڤە هندەك تێکستێن دی ڤەدگەرینە سەردەمیّ ڕوومانی و گریکی و سەلجۆقیان، و ژمارەکا دی ژ ڤەکۆلەران دبینن کو ڤەدگەریتە سەردەمیّ ساسانی و فارسی.

پەیڤێن سەرەکی: باژێریّ زاخو، پرا زاخو، پۆلینکرنێن عەرەبی و ڕۆژئاڤاییدا.

ZAKHO ANCIENT BRIDGE IN ARABIC AND WESTERN HISTORICAL SOURCES

Abstract

Zakho Ancient Bridge spans Al-Khaboor River at the south-eastern side of current city of Zakho. It has been known in the region as Dalali Bridge, after a Roman legend related to its construction, but it is known to Zakho residents as the Great Masonic Bridge. In modern ages, it has been known as the Abbasid Bridge, a new name that appeared after the establishment of the Iraqi State in 1920.

The bridge spans for 114 meters, and its width is 4,70 meters. It consists of five parts relying on square, large pillars built on the river solid land. The distance between its top and the river bed is more than 15 meters. It is paved with large pieces of stone laid in in a gradient manner. It walls were made from large pieces of lime stones, put very close to each other and intertwining with each other. The stones were ordered in a manner that makes each row keep the balance of the row below it. All of the Bridge middle holes were filled with hard flint stone with lime and mortar that is resistant to humidity.

The date on which Zakho Bridge was built is unknown. It contains no stone stating such date or even giving the identity of the builders. All what is there is the bridge itself. Ancient Arabic and westerns sources contain many conjectures about its construction actual date. Some dated the Bridge back to Bahdinan Principality Era; some to Roman, Greek, or Seleucid State; while others dated it back to the Sassanid and Persian era.

Keywords: Zakho city, Zakho bridge, Arabic and Western Historical Sources.